جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية
الدراسات العليا

التحف الخشبية العثمانية بعمائر مدينة استانبول
دراسة أثرية فنية مقارنة

Ottoman wooden antiques on the buildings of Istanbul
An Archaeological, Artistic and Comparative study

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراة من قسم الآثار الإسلامية

مقدم من الباحث
محمد ابوسيف عبد العظيم خضر
المدرس المساعد بالقسم

تحت إشراف

أ.د/ محمد حمزة إسماعيل الحداد
أستاذ الآثار الإسلامية وعميد كلية الآثار
ومساعد رئيس جامعة القاهرة السابق
مشرفاً

أ.د/ شادية الدسوقي عبدالعزيز كشك
أستاذ ورئيس قسم الآثار الإسلامية
كلية الآثار جامعة القاهرة (سابقاً)
مشرفاً

المجلد الأول (المتن)

القاهرة ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م

التمهيد

التمهيد

نجح السلطان السلجوقي ألب أرسلان في فتح الأناضول بعد انتصاره في موقعة ملاذكرد على البيزنطيين سنة٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، وبعدها بدأ الأتراك يتدفقون على الأناضول لاتخاذها وطناً لهم حتى تمكنوا من السيطرة على الأناضول في فترة قصيرة. وقد أحكم السلاجقة قبضتهم على الأناضول بمساعدة بعض بكوات الأتراك مثل بني ارتق[١]، وبني سلتوق[٢]. وقد نجح سليمان شاه سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م في السيطرة على مدينة ازنيق واتخذها السلاجقة عاصمة لهم في الأناضول سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، وفي عهد السلطان قليج أرسلان الأول (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م- ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م) استطاع الصليبيون استرداد مدينة ازنيق فنقل السلاجقة عاصمتهم إلى قونية. وخلال المعارك التي خاضها السلطان قليج ارسلان الأول في الأناضول ضد الصليبيين قام عدد من بكوات التركمان بمساعدته فسمح لهم بحكم المدن التي يمكنهم فتحها وتأسيس إمارة بها تابعة للدولة. ومن هذه الإمارات إمارة بني سلتوق في مدينة أرضروم[٣] (٤٧٢هـ/ ١٠٨٠م - ٥٩٨هـ/١٢٠٢م)، وإمارة أرزينجان[٤] في مدينة ديوريكي، وإمارة منكوجك في كيماخ (٥١٢هـ/١١١٨- ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، وإمارة دانيشمانتليلر[٥] في توقات وسيواس واماسيا[٦] وقيصري[٧] ومالاطيا (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م-٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، وبني ارتق في جنوب شرق الأناضول. وكانت هذه الإمارات في بادئ الأمر مستقلة لكن مع مرور الوقت اتحدت مع الدولة السلجوقية وصارت دولة واحدة.

بلغت الدولة السلجوقية أوج أزدهارها وقوتها في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦هـ/١٢٠١٩م- ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م)[٨]، وامتدت في عهده من سينوب شمالاً إلى أنطاليا و جنوباً، وامتدت

---

[١] تأسست هذه الإمارة سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م، ودامت حتى عام ٨١١هـ/ ١٤٠٨م، وضمت أملاكهم كل من ماردين وحلب وديار بكر، ومؤسس هذه الأسرة هو ارتق بن أكسب الذي كان أحد قادة الدولة السلجوقية. جمال صفوت سيد: المنابر الأثرية الباقية بالأناضول، حاشية ١٧٦، ص. ٦٣٥.

[٢] تعتبر إمارة بنى سلتوق من أولى الإمارات التركمانية في الأناضول، فقد أسسها القائد أبوالقاسم عزالدين سلتوق بك بعد موقعة ملازكرد (٤٦٤هـ/١٠٧١م)، واكتمل تأسيسها سنة (٤٧٢هـ/ ١٠٨٠م)، وقد حكمت هذه الإمارة مدينة أرضروم وما حولها، واستمر حكم هذه الإمارة حتى عام (٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م).

Abdülkerim Özaydın, Saltuklular, TDVİA, Cilt.36, İstanbul, 2009, s. 54- 56.

[٣] أرضروم مدينة جليلة القدر سماها العرب أرزن الروم، وقد عرفها الأرمن باسم "Karin" والروم باسم "ثيود سيوبوليس" وتقع على بعد مائتى ميل شرق ارزنجان. كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥. ص. ١٤٩- ١٥٠.

[٤] تقع بالقرب من مدينة أرضروم، وكان أغلب أهلها من الأرمن زمن ياقوت الحموى. شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى: معجم البلدان، بيروت، مطبعة دار صادر، ١٩٧٧م.

[٥] للمزيد راجع على محمد عودة الغامدى: المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين، مكتبة الصديق، ١٤١١هـ. على بن صالح المحيميد: الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

[٦] اماسيا من مراكز حكومة السلاجقة، وتقع شمال غرب مدينة سيواس على مقربة من ميناء سمسون على البحر الأسود. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص. ١٧٩.

[٧] قيصرى تعتبر المدينة الثانية التي تلى مدينة قونية من حيث الأهمية عند السلاجقة، وكانت تمثل المقر الشرقي لمعسكر السلطان السلجوقى وبلاطه. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص. ١٧٨.

[٨] ابن العبرى: تاريخ الأزمان، ترجمة الأب اسحق رملة، بيروت، دار المشرق، ١٩٩١، ص. ٢٨٢. ابن بيبي: الأوامر العلائية في الأمور العلائية، ترجمة محمد علاء الدين منصور بعنوان "تاريخ سلاجقة الروم" الطبعة الأولى، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

غرباً حتى كوتاهية ودكيزلى. وبدأت الدولة تضعف منذ عهد السلطان غياث الدين كيخسرو (٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م- ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م) حيث تفاقمت المشاكل السياسية والإدارية بشكل مستمر[١].

اجتاح المغول الأناضول بقيادة بايجو نويان سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، واستطاع هزيمة الجيوش السلجوقية في موقعة كوسه داغ شرق مدينة سيواس وألحق بهم هزيمة فادحة. وظل الأناضول تحت الحكم المغولي فترة تزيد عن النصف قرن أذاقوا فيها الأناضول ويلات الأحتلال من نهب وسفك للدماء، وفي هذه الفترة كان الحكام السلاجقة خاضعين خضوعاً تاماً للمغول. وبعد موقعة كوسه داغ تولى سلاطين ضعاف نشطت في عهدهم صراعات الأمراء فيما بينهم وتفاقهم أدوار رجال الدولة، وقيام بعض الثورات ضد المغول والأزمات الإقتصادية بالإضافة إلى عصيان بعض البكوات وطمعهم في الاستقلال بالسلطة حتى سقطت الدولة السلجوقية سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م[٢].

على الرغم من هذه الأزمات التي عاشتها الدولة السلجوقية في سنواتها الأخير إلا أن الفنون لم تتأثر بالسلب ولم تتراجع بل حققت طفرةً ونجاحاً ملفتاً للانتباه.

بسبب ضعف الدولة السلجوقية في القرن الثالث عشر وعدم قدرتها على المواجهة، بالإضافة إلى ضعف سلطة المغول في الأناضول، بدأ سكان الأناضول والبكوات التركمان في مقاومة المغول. وبعد انهيار دولة السلاجقة حل مكانها دويلات صغيرة عُرفت بالإمارات التركمانية وهي إمارة بروانة اوغوللر، وأشرف اوغوللرى، وانانج اوغولرى، وجاندار اوغوللرى، وقرمان اوغوللرى.

من بين هذه الإمارات كانت الإمارة العثمانية التي ظهرت في غرب الأناضول قبيل سقوط الدولة السلجوقية سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، والتي اعتبرت نفسها الوريث الشرعي للسلاجقة في الأناضول في مجال الثقافة والفن، وتمكنت فيما بعد من توحيد الاناضول وتأسيس دولة قوية[٣].

---

[١] عثمان توران: الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، نقلة من التركية للعربية على بن محمد عودة الغامدى، الطبعة الاولى، مكة المكرمة، صنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص. ٢٦. محمد نجيب زكى الوسيمى: سلطنة سلاجقة الروم (٥٨١-٦٤١هـ/ ١١٨٥- ١٢٤٦م)، القاهرة، ١٩٩٤م، ص. ١٥٢. مصطفى حسين: الحياة السياسية والحضارية عند سلاجقة الروم بآسيا الصغرى تحت الحكم المغولى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص. ٤٠.

[٢] للمزيد عن تاريخ الدولة السلجوقية وأصولها راجع عماد الدين الأصفهانى: محمد بن محمد بن حامد: تاريخ دولة آل سلجوق، القاهرة، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م. ابن الأثير: أبوالحسن على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، الطبعة الرابعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الجزء الثامن. محمد عبدالعظيم يوسف، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكرى، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م. محمد سهيل طقوس، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (٤٧١-٥١١هـ/ ١٠٧٨- ١١١٧م)، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. عبدالنعيم محمد حسنين: دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م. زامباور: معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامى، أخرجه الدكتور زكي حسن وحسن أحمد محمود، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب والثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الجزء الثانى. عبدالرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامى القاهرة، دار الفكر العربى د.ت، ص.ص. ١٥٤- ٢٨٢. حسن محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامى في العصر العباسى، دار الفكر العربى، ص.ص. ٥٣٦-٦٢٤.

[3] Gönül Öney, Anadolu Selçuklu Mimari Süslemesi ve El Sanatları, Ankara, 1992, s. 1-2. Mesude Hülya Şanes, **Selçuklulardan Yirminci Yüzyıla Kadar Tezhipte, Ciltte ve Mimaride Kullanılmış Zencerekler Üzerinde Motiflerin Kökenlerine İlişkin Bir Arştırma**, MSGSÜ, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Gelenekesel Türk El Sanatları Ana Sanat Dalı, Tezhip Bölümü, yayınlanmamış Doktora Tezi, İstanbul, 1995, s. 6-7.

فترة الإمارات التركمانية

يُطلق على الفترة من بداية القرن الـ٨هـ/ ١٤م حتى أوائل القرن الـ١٠هـ/ ١٦ الميلادي فترة حكم الإمارات التركمانية في الأناضول[١]، ومن مسمى هذه الحقبة يتضح لنا أن الأناضول قد انقسم سياسياً إلى دويلات صغيرة. وبسبب ضعف الدولة السلجوقية في أواخر السابع الهجرى/ الثالث عشر ظهر في مناطق الأناضول المختلفة أسرات حاكمة تجاوز عددها العشرين إمارة ساعدوا على تتريك الأناضول. في البداية بدأت هذه الإمارات في الظهور بعد ضعف السلطة المركزية للدولة السلجوقية منذ أواخر السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادي واستمرت حتى مطلع القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادي وأكسبت الأناضول خلال هذه الفترة مميزاته الخاصة. وبعد فتح الاناضول بدأت القبائل التركمانية في التوافد عليه وبسبب متاخمة السلاجقة للدولة البيزنطية وكثرة المناوشات بينهم لجأ السلاطين السلاجقة إلى إسكان هذه القبائل الوافدة على الحدود مع الدولة البيزنطية لصد غاراتهم وحماية الحدود الغربية للدولة، ومع مرور الوقت بدأت تظهر نزعات استقلالية عند بعض هذه القبائل. لكنهم تراجعوا عن ذلك في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦هـ/١٢٠١٩م- ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م) الذي حافظ على الدولة وزاد من قوة السلطة المركزية. لكن في نهاية عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول بدأ التفاهم بين الدولة والقبائل يقل. ومع بداية زحف المغول سنة ٦١٦هـ/ ١٢٢٠م أصبح الأتراك في آسيا الوسطى مجبرون على الهجرة إلى الأناضول، وسكنوا على طول الحدود الغربية للدولة وبدأت تحدث محالفات سرية بين هذه القبائل من ناحية والسلطة المركزية للدولة السلجوقية من ناحية أخرى. وبعد هزيمة السلاجقة على يد المغول في موقعة كوسة داغ[٢] سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م واشتداد الصراع على العرش بدأ السلاطين يفقدوا سلطتهم وقوتهم. وفي النهاية خضعت الدولة للايلخانيين وأُجبرت على دفع الضرائب لهم. وبسبب هجمة المغول والضرائب الباهظة بدأت علاقة القبائل مع السلطة المركزية تضعف وأعلن بعضها استقلاله عن الدولة السلجوقية. ولعب الدراويش الذين هاجروا للأناضول أمام الزحف المغولي دوراً مهماً في تشجيع المحاربين الأتراك على التوغل في أراضي الدولة البيزنطية وبذلك قويت شوكة الإمارات التركمانية. وكانت أقوى هذه الإمارات هي قرمان اوغلوللرى. وكانت الإمارة العثمانية[٣] مثل باقي الإمارات وبدأت تقوى شيئاً فشيئاً في عهد السلطان مراد الأول وعهد السلطان بايزيد يلدرم واستطاعوا القضاء على عدد من الإمارات التركمانية الأخرى. وفي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م اجتاح تيمورلنك الأناضول وهزم العثمانيين التي كانت بمثابة القوة الناشئة في الأناضول في

---

[١] للمزيد عن عصر الإمارات التركمانية بالأناضول راجع

Ismail Hakkı Uzunçarşılı, **Anadolu Beylikleri Ve Akkoyunlu, Karakoyunlu Devletleri**, Ankara,1969.

[٢] لمزيد من التفاصيل عن موقعة كوسه داغ راجع مصطفى حسين: الحياة السياسية والحضارية عند سلاجقة الروم بآسيا الصغرى، ص.ص. ٥٤-٦٦.

[٣] للمزيد عن فترة تأسيس الدولة العثمانية راجع

M. Fuad Köprülü, **Osmanlı Devleti'nin Kuruluşu**, Ankara 1959.

موقعة أنقرة وبعدها مرت الدولة بفترة عصيبة استطاع خلال السلطان محمد الأول "جلبى" بجمع شتات الدولة لذلك لُقب بالمؤسس الثاني للدولة العثمانية. واستمر سلاطين الدولة العثمانية في القضاء على الإمارات التركمانية في عهد مراد الثاني ومحمد الفاتح وبايزيد الثاني والسلطان سليم الأول ووحدوا الأناضول[1].

الدولة العثمانية

تعتبر الإمارة العثمانية مثل باقي إمارات التركمان بالأناضول فقد هاجروا من آسيا الوسطى إلى إيران ومنها إلى الأناضول، وفي سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م استقر أرطغرل بك في مدينة سوغوت. وتأسست الدولة سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م وسَميت باسم عثمان بن أرطغرل. وفي عهد أورخان غازي استطاع فتح بورصة ونقل العاصمة إليها وأصبحت مركزاً حضارياً وأصبحت قبلة للعلماء في الأناضول، وأسس أورخان غازي جيشاً نظامياً وحول الإمارة إلى دولة من الناحية الإدارية والمالية والعسكرية وكانت هذه أول أكبر نقلة في تاريخ الدولة العثمانية. وسيطرت الدولة العثمانية على مدينة باليك أثر سنة ٦٣٦هـ/١٣٣٦م. وفي عهد السلطان مراد الأول نُقلت العاصمة إلى أدرنه سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م وظلت العاصمة حتى فتح القسطنطينية.

هُزمت الدولة العثمانية أمام جيوش تيمورلنك في موقعة أنقرة سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م ووقع السلطان بايزيد الأول الملقب بيلدرم والسلطان الأعظم أسيراً. وانسحب تيمورلنك من الاناضول بعد أن أعاد للإمارات التركمانية الأخرى أراضيهم. واستطاع محمد الأول أن يوحد الدولة مرة أخرى.

تمكن السلطان محمد الثاني بن مراد الثاني من فتح مدينة القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بعد حصار دام سبعة أسابيع واستطاع يوم ٢٥ مايو أن يقضي على الدولة البيزنطية وحصل على لقب الفاتح. كما أكمل السلطان محمد فتوحاته فضم طرابزون سنة ٨٦٤هـ/١٤٦٠م وفتح القرم سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. وفي فترة حكم السلطان ياوز سليم التي استمرت حوالي ثمان سنوات تمكن من هزيمة الصفويين في موقعة جالديران سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، والقضاء على دولة المماليك وضم مصر والشام وبلاد الحجاز إلى الدولة العثمانية سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

عاشت الدولة العثمانية أزهى عصورها في عهد السلطان سليمان القانوني فقد اتسعت الدولة في عهد لتضم كل دول البلقان والمجر وجنوب روسيا وجزء من بولونيا ومصر وشمال أفريقيا، وسيطر الأسطول العثماني على البحر المتوسط بقيادة خير الدين بارباروسا وبياله باشا وتورغوت ريس. وبعد وفاة القانوني بدأ الضعف يدب في جسد الدولة العثمانية حتى إت تمكنت من دخول بغداد وقبرص وجزيرة كريت. وبدأ تراجع

---

[1] Mesude Hülya Şanes, **a.g.e,** s. 9-10. Yaşar Yücel, A**nadolu Beylikleri Hakkında Araştırmalar XIII- XV Yüzyıllarda Kuzey- Batı Anadolu Tarihi Çobanoğulları Beyliği, Candaroğulları Beyliği**, Ankara, 1988, s. 7. Gönül Öney, **Beylikler Devri Sanatı XIV- Xv Yüzyıl (1300- 1453)**, Ankara, Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1989, s. 1.

الدولة العثمانية وانحصارها منذ فشلها في حصار فيينا سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م. واستمر انهيار الدولة العثمانية أكثر من قرنين من الزمن بداية منذ أواخر القرن السابع عشر حتى سنة ١٩٢٣م. دام حكم الدولة العثمانية لمدة ٦٤٢هجرية/ ٦٢٤ سنة ميلادية منذ تأسيسها سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م حتى سقوطها سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م، وتأسس مكانها الجمهورية التركية الحالية[١].

عوامل ازدهار الفنون والعمارة في العصر العثماني

رعاية الفن في الدولة العثمانية

كان السلاطين العثمانيون يهتمون ببناء المنشآت التي تقدم الخدمات لرعايا الدولة العثمانية التي كانت تتمتع بنظام مركزي وكانت السلطة حقاً مطلقاً للسلطان وعائلته، لذلك كان الصناع والفنانون الذين يدخلون في رعاية الأسرة الحاكمة هم الأمهر والأكثر شرفاً بين قرنائهم. وكانت ثقافة الطبقة العليا في الدولة العثمانية هي ثقافة القصور فقط، وتتمثل في قصر السلطان وقصور الأمراء، وكبار رجال الدولة وقد أصبحت هذه القصور مركزاً للفن والفنانين ومصدراً للشرف والهيبة والثروة.

قصر السلطان كمركز لرعاية الفن

دائماً ما يحتاج الصانع إلى بعض المناسبات والأماكن الملائمة لإظهار مهاراته ومنتجاته الفنية، وكان قصر السلطان هو البيئة المناسبة لذلك حيث هيمنة السلطة المركزية للدولة والتي كانت تتمتع بثقافة عالية. وقد ظلت القصور السلطانية لقرون عدة من أهم الأماكن التي دُعي إليها الفنانون وأُتيحت لهم فيها الفرص لعرض أعمالهم الفنية، وكان هذا تقليداً مهماً لرعاية الفنون في ذلك الوقت. ولكي يصل الصناع إلى مرحلة متقدمة من التميز والنجاح كان لابد أن يشملهم الحاكم وكبار رجال الدولة بالرعاية، لذلك كان من العطأ عدم تقدم الصناع بأعمالهم للقصر[٢]. وكانت رعاية الفنون في العصر العثماني تأخذ شكلاً هرمياً تتمثل في قصر السلطان ثم قصور الأمراء في الولايات، ثم قصور كبار رجال الدولة مثل الصدور العظام والوزراء، وشيوخ الإسلام، والنشانجية، بالإضافة إلى منازل أصحاب الرتب الثانوية. وكان دعم ورعاية الصناع والفنانين من الأمور الهامة لإظهار المكانة الاجتماعية لرجال الدولة كرعاة للفنون في ذلك الوقت، كما كانت قصورهم مكاناً مناسباً للفنانين لعرض منتوجاتهم ومهاراتهم. وفي الولايات التابعة للدولة كانت

---

(1) Mesude Hülya Şanes, **a.g.e,** s. 11- 12.

(2) Hilal Kazan, **XV ve XVI Asırlarda Osmanlı Sarayının Sanatı Himayesi**, Yayınlanmamış Doktora Tezi, MÜ, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İlahiyat ANA Bilim Dalı, İslam Sanatları Tarihi Bilim Dalı, İstanbul, 2007, s. 13.

للمزيد عن تاريخ الدولة العثمانية راجع إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب "التحفة الحليمية" في تاريخ الدولة العلية، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٨. إسماعيل أحمد ياغى: الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. يلماز اوزوتا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلدان، استانبول، ١٩٨٨- ١٩٩٠. يوسف آصاف: تاريخ سلاطين بنى عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. أحمد آق كندوز: الدولة العثمانية المجهولة، استانبول، ٢٠٠٨.

مراكز رعاية الفن تتمثل في قصور الأمراء التي كانت أهم مراكز جذب الصناع باعتبارهم حكاماً، بالإضافة إلى الوجهاء والأعيان والقضاة والكتاب[1].

وفيما يلي عرض للقصور السلطانية وقصور الأمراء وبعض قصور الباشاوات ودورها في رعاية الفنون بالدولة العثمانية.

القصور السلطانية

كانت الدول في العصور الوسطى بشكل عام تقوم ببناء منشآت ومراكز حكومية تستخدم فيها أحدث التقنيات في عصرها وترمز هذه المنشآت إلى قوة الدولة وسلطتها في كل من الحضارات الشرقية والغربية. وتظهر هذه المنشآت في الغرب على شكل أقواس النصر مثلاً، وفي الحضارات الشرقية تتكون هذه المنشآت من قصور الحكام والكليات التي تعتبر مراكز عبادة وتعليم في نفس الوقت. ويتكون القصر السلطاني من مجموعة من المباني التي تعتبر مقراً للسلطة ويعيش فيه عائلة السلطان وحاشيته، لذلك تشتمل القصور السلطانية على أنشطة مختلفة بداية من الإدارة حتى جميع جوانب الحياة وأدق تفاصيل الثقافة والفن. وقد كان القصر ذو أهمية كبيرة عند الحكام الأتراك منذ القدم،فقد اعتاد الأتراك على بناء قصورهم الخاصة كرمز للسيادة على البلدان المفتوحة حديثاً، وكان القصر والعرش رمزاً للسيطرة والهيمنة، وكان يُطلق عليه قديماً قصر الدولة أو بيت الدولة. صُمم قصر السلطان بحيث لا يمكن لأي شخص الدخول والخروج منه بسهولة، لكن يمكن لبعض الأشخاص الدخول والخروج وفق قواعد معينة.

كان القصر بالإضافة إلى كونه مقراً للسلطان وعائلته، فقد كان يسكن به مسئولي الدولة الآخرين والحكماء والعلماء والأطباء والمنجمون والفنانين وصانعي العملات وبعض الكتاب والنشانجية. وبعد فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م أنشأ السلطان محمد الفاتح القصر القديم ثم القصر الجديد "طوبقاى سرايى". وقد تطور شكل القصر في العصرين السلجوقي والعثماني ليواكب الهرم الوظيفي بالدولة وأبرز نماذجها القصور الجديدة في أدرنه واستانبول.

قصور الأمراء

كانت قصور الأمراء بمثابة المركز الثاني لرعاية الفن والفنانين بعد القصور السلطانية، وكان الأمراء العثمانيين يحكمون بعض المدن في حياة أبيهم لتعلم شئون الحكم والإدارة. وكان كل أمير يعمل على تنمية السنجق الذي يحكمه، وتحويله إلى سنجق مزدهر، وكان الأمراء يهتمون بعمارة القصر الذي يسكنون فيه هم وحاشيتهم، حيث يعتبر هذا القصر نموذج مصغر لقصر السلطان بالعاصمة، فقد أُقيمت فيه مجالس العلم وخاصة في المساء، وكان أهل العلم والفن المحيطين بالأمير يشاركون في هذه المجالس ويحاولون

[1] Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 15.

إظهار مهاراتهم وجذب انتباه الأمير. وتكمن أهمية السناجق أنها كانت تُظهر بعض الفنانين وإرسالهم للعاصمة، وإذا استطاع أحد الفنانين أن يلفت انتباه الأمير ويحظى برعايته، فإن هذا يعني مستقبلاً مزدهراً للصانع في حال وصول الأمير للعرش، ودخول الفنان للقصر السلطاني أو في مكان قريب منه. ولم يكن الأمراء بمنأى عن الأنشطة العلمية والفنية.

قصور الباشاوات

يأتي الباشاوات في المرتبة الثالثة بالدولة العثمانية في رعاية الفنون، حيث كان يسعى الفنانون إلى الفوز برعاية الباشاوات أيضاً والتقرب منهم ومن قصورهم الرائعة، وكان من عادة السلاطين العثمانيين أن يعينوا معلميهم في منصب الوزارة. وكان من عادة رجال الدولة أن يعملوا على رفعة السلطان وتثبيت ملكه وذلك من خلال رعاية الفن والفنانين لذلك شكلوا جزءً مهماً من ازدهار الدولة فنياً ومعمارياً واقتصادياً. وفي الوقت الذي كان فيه الوزراء والباشاوات يرعون الفنانين والعلماء من ناحية، كان السلطان بنفسه يرعى الوزراء والباشاوات من ناحية أخرى، فقد كان رجال الدولة يلقون الدعم والرعاية من السلطان بالقدر الذي يتناسب مع مساهمتهم في تقدم الدولة ونجاح السلطان. ونتيجة لذلك كان كبار رجال الدولة يسعون بشكل دائم للحصول على رضا السلطان وذلك للحفاظ على مناصبهم، وبمعنى آخر أصبحوا مجبرين على المحافظة على نفس المستوى طوال الوقت، فقد كان من المتوقع أن يُبدي كبار رجال الدولة وخاصة الوزراء اهتماماً واسعاً بالفنون التي أهتم بها السلطان. وقد تنافس كبار رجال الدولة في تقديم فنونهم للسلطان للحصول على إعجابه من خلال الارتقاء بالدولة، كما عملوا على تقديم أفضل الفنانين الموهوبين للسلطان. كما كان الفنانون بحاجة إلى رعاية كان كبار رجال الدولة في حاجة إلى رعاية فنان أو عالم من أجل حماية رتبتهم وسمعتهم داخل القصر، لهذا السبب قام العلماء والوجهاء برعاية الفنانين في قصورهم وتدريب طلابهم وعملوا على تقديم الفنانين الموهوبين للقصر. أدى هذا الأمر إلى تنافس سري بين الوزراء بشكل خاص والباشوات والقضاة وأمناء الخزينة والمدرسين[1].

كنتيجة طبيعية للرعاية التي تلقاها الوزراء وكبار رجال الدولة من السلطان، والأموال الطائلة التي تقاضوها أثار ذلك حفيظة الكثير من الناس وأوغر صدورهم، لذلك عمد كبار رجال الدولة إلى تحويل هذه الأموال إلى بناء منشآت تقدم خدمات للناس في محاولة لتخفيف الاحتقان عند الناس. وكان الباشاوات يشيدون منشآتهم في المنطقة التي يسكنون بها أو بالقرب منها.

[1] Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 16- 23.

وسائل رعاية الفن والفنانين

عندما يقدم أحد الفنانين هدية للسلطان لإظهار مهارته ويقابلها السلطان بأعطيات مالية أو أقمشة أو خلعة فإن هذا يدل على قبول السلطان للهدية وأنها لاقت استحسانه. وعندما يقدم الفنان هدية للسلطان للمرة الأولى فيكون غالباً من خلال وسيط من أحد كبار رجال الدولة مثل قاضي العسكر أو أحد الباشاوات أو أحد كبار رجال الدولة المقربين للسلطان. وحتى إن لم تلقى الهدية استحسان السلطان فإنه يُعيد إليه هديته مع مقدار من المال. قُدمت الهدايا للسلطان في مناسبات معينة مثل الأعياد وحفلات الزواج، والميلاد، والوفاة، وعند افتتاح السلطان للمنشآت التي أمر ببنائها[1].

تقدم أحد صناع التجميع والتعشيق "كنده كار" يُسمى حسين عدلى بهدية للسلطان سليمان القانوني في أحد الأعياد عبارة عن ١٣ ملعقة من مواد خام مختلفة، وبعض الأدوات الخاصة بتربية الصقور، وبعض التحف المرصعة بالصدف فقابلها السلطان بإنعام قدره ١٣٠٠ اقجه. وفي نفس العيد قام صانع تجميع وتعشيق آخر يُدعى إبراهيم عدلى بتقديم هدية للسلطان قوامها حزام وقوبلت من السلطان بإنعام قدره ٢٠٠٠ اقجه.

كان تقديم الهدايا للقصر السلطاني يعكس التنافسية بين الفنانين وبعضهم، لأنه من الطبيعي أن يحاول البعض التميز عن أقرانه في نفس الطائفة المزدحمة التي تحتوي على عدد كبير من الصناع ويعمل على لفت نظر السلطان له، ويخرج من الروتين اليومي لإظهار مهارته للسلطان وكانت أفضل المناسبات هي الأعياد. وتعتبر الهدايا التي يقدمها الصناع والفنانون للسلطان في الأعياد بمثابة تعريف للصانع وفرصة لإظهار مهارته ليتم اختياره فيما بعد لإنجاز الأعمال المعمارية والفنية الخاصة بالقصر. وقد احتوت وثائق الأرشيف العثماني على أسماء لبعض الصناع المهرة من الكتاب والنقاشين والمجلدين والقزازين وما يتقاضوه من رواتب نظير ما يقومون به من أعمال. ومن الجدير بالذكر أن أجرة الصانع كانت تُعطى له بشكل مباشر وليس لرئيس الطائفة أو الخازن[2]. وتشير بعض الوثائق إلى أن بعض الأعمال التي كان يقوم بها الصناع صُنعت لأجل السلطان بشكل مباشر.

ومن المناسبات التي يقدم فيها الصناع الهدايا للسلطان هي حالات الوفاة، حيث كان شائعاً في المجتمع العثماني تقديم بعض الهدايا لأهل المتوفى للتعزية وقد حافظ العثمانيون على هذا التقليد. وقد تبادل السلاطين العثمانيون الهدايا مع الفنانين المقربين لهم مثلما حدث مع الخطاط الشيخ حمد الله عندما توفت والدته في يوم ١٩ ذي لقعدة سنة ٩١٣هـ/ ٢١ مارس سنة ١٥٠٨م، قدم إليه السلطان مبلغ قدره ٥٠٠٠ اقجه وبعض الألبسة

(1) Hilal Kazan, a.g.e, s. 25- 26.
(2) Hilal Kazan, a.g.e, s. 30.

في محاولة للتخفيف عنه، وقد استمرت هذا التقليد حتى عصر السلطان سليمان القانوني وفقاً لما ورد في الوثائق العثمانية[١].

يُعد افتتاح المنشآت السلطانية من أهم المناسبات التي ينعم فيها السلطان على الصناع والفنانين، والتي يسعى فيها الفنانون أيضاً لتقديم الهدايا للسلطان. وقد اعتاد السلاطين العثمانيون على افتتاح مساجدهم أيام الجمعة، وعند الخروج من الجامع يتصدق السلطان على الكثير من الناس، وتعد هذه مناسبة جيدة للصناع لتقدين هداياهم للسلطان، ومهما كانت هذه الهدايا فإنها لا ترد بدون إحسان من السلطان. وعند افتتاح جامع السلطان بايزيد الثاني قُدمت للسلطان هدايا عبارة عن مصاحف مذهبة، وسجاجيد، وقناديل لتوضع في الجامع، وقابلها السلطان بإنعامات كبيرة على الصناع[٢].

لم تقتصر عطايا السلاطين العثمانيين على الصناع والفنانين الذين يقدمون الهدايا له أو للمنشآت الجديدة، لكنها شملت أيضاً الصناع والفنانين الذين اشتركوا في بناء وزخرفة المنشآت فعلى سبيل المثال النقاشون الذين زخرفوا جدران جامع السلطان بايزيد الثاني غير معروف عددهم على وجه التحديد، لكنهم أخذوا من السلطان إنعاماً قدره ١٠٠٠٠ آقجه عند افتتاح الجامع. وأثناء بناء الجوامع لا تقتصر الأعطيات للصناع والفنانين على المرتبات فقط لكن من حين لآخر يرسل إليهم السلطان مكافآت نقدية أو ملابس وأقمشة[٣].

طرق رعاية الدولة للفنانين

تختلف طرق دعم الدولة للصناع والفنانين فبعضها يكون دعماً مالياً أو إقطاعات أو ألبسة وأقمشة أو مناصب. وكان الدعم المالي ينقسم إلى عدة أقسام أولها **المواجب** وهو مرتب كل ثلاثة أشهر، **والإكرامية** وهي أُعطية تقدم للصناع في الأعياد والمناسبات، وتُظهر الوثائق أن الإكرامية كانت من الأمور الرسمية في الدولة وسُجلت في دفاترها. كما مُنحت بعض الألقاب للفنانين مثل كاتب الديوان والدفتردار ليزيد هذا من رواتبهم.
بالإضافة إلى الدعم المالي للفنانين فقد توفر دعم آخر مثل الملابس ومتطلبات الحيوانات الخاصة بالصناع من أغطية وأعلاف، وقد ساعد هذا على ارتياح الفنانين مالياً وساعدهم على إنتاج أعمال أفضل[٤].
ورد في وثائق الأرشيف العثماني مسميات مختلفة للأعطيات منها الإنعام والإحسان والجائزة والتصدق والعطية، والبخشيش[٥].

---

(1) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 32.
(2) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 33.
(3) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 34
(4) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 38
(5) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 40

بداية رعاية الفن في الدولة العثمانية

لعبت شخصية الحاكم دوراً هاماً في الأنشطة المعمارية والفنية، وقد استغرق العثمانيون وقتاً للانتقال من ثقافة المجتمع البدوي الذي جاءوا منه للاستقرار في الأراضي المفتوحة حديثاً وكان عليهم مواكبة المرحلة الجديدة بالتوازي مع الاستمرار في الفتوحات. ولم تولى الإمارة العثمانية في البداية اهتماماً كبيراً بالفن والعمارة، بالإضافة إلى أمية الحكام العثمانيين الأوائل. وقد بدأ أورخان غازي بن عثمان في وضع التشكيلات الإدارية والعسكرية والثقافية للدولة العثمانية، على الرغم من وجود بعض الشكوك حول معرفته بالقراءة والكتابة مثل أبيه عثمان[١]. وبعد مرور قرن على إنشاء الدولة العثمانية وبالتوازي مع ازدهار الأوضاع الاقتصادية واستقرار الأمور السياسية للدولة في فترة حكم السلطان بايزيد يلدريم، بدأ الفنانون في الاهتمام والتقرب من الدولة العثمانية، وكذلك بدأ كبار رجال الدولة في الاهتمام بالفن والثقافة[٢]. على الرغم من أن يلدريم بايزيد كان شخصية شجاعة وحازمة وصاحب إرادة وحماس إلا أنه كان متواضعاً للغاية وأظهر احتراماً كبيراً للعلماء ورجال الدين، وأولى اهتماماً كبيراً بالصناع والفنانين والبنائين. وقد شارك السلطان بايزيد الأول في إعمار مدينة بورصة بإنشاء المجمع الذي يحمل اسمه سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩- ٩٠م، وأنشأ كذلك الجامع الكبير ببورصة وقد أثنى الرحالة أوليا جلبي على زخارف هذا الجامع وسجاجيده[٣].

هُزم السلطان بايزيد الأول في موقعة أنقرة أمام قوات تيمورلنك وسقط في الأسر ومات به بعد فترة وجيزة، وبعد موته مرت الدولة العثمانية بفترة اضمحلال استطاع خلالها السلطان محمد الأول بإعادة توحيد الدولة وزاد من قوتها، وبدأ كبار رجال الدولة في عهده بالاهتمام بالفن والثقافة وتقريب الصناع والفنانين وإجزال العطاء لهم، كما اهتموا بحركة النقل والترجمة من اللغات الأخرى للغة التركية. واهتم السلطان محمد جلبي بالبناء والتعمير فقام ببناء أحد أشهر المجمعات المعمارية في الدولة العثمانية وهي الكلية الخضراء ببورصة والجامع القديم بأدرنه. وقد تميز الجامع الأخضر والتربة الخضراء بالتقدم في العمارة والثراء الزخرفي، وقد أظهرت زخارف الجامع الداخلية والخارجية وحدة زخرفية مما يُظهر أن الفنانين الذين انجزوا هذا العمل كانوا منظمين في طائفة ولهم رئيس[٤]. لكنه من المبكر الحديث عن ورشة عمل خاصة بالقصر في ذلك الوقت، بالطبع كان يوجد ببورصة عدد كبير من الصناع قد هاجروا إلى بورصة من الإمارات التركمانية الأخرى بحثاً عن رعاة جدد للفن، لكن الدولة العثمانية حتى الآن ليست بها منظومة ثقافية مكتملة لرعاية الفنانين، لكن كان الفنانون يعملون بشكل مستقل. ويوجد توقيع على البلاطات الخزفية بالجامع الأخضر

---

(1) İskender Pala, **Şiirin Sultanları**, İstanbul, 2005, s. 18.
(2) İskender Pala, a.g.e, s. 56.
(3) İskender Pala, a.g.e, s. 56.
(4) İskender Pala, a.g.e, s. 58.

ببورصة نصه "عمل استاذان تبريز" ومن خلال التوقيع يتضح لنا أن هؤلاء الصناع قد هاجروا من تبريز إلى الأناضول، ويعتقد أنهم هاجروا إلى الأناضول برفقة صانع عثماني من بورصة يُسمى نقاش علي كان قد انتقل إلى سمرقند برفقة تيمورلنك بعد موقعة أنقرة، وعند عودته إلى الأناضول جلب معه عدداً من الصناع، وأن القصر قد كلفهم بزخرفة الجامع والتربة[١]. من خلال توقيعات الصناع يتضح لنا أن جميع أخشاب الجامع صُنعت على يد فنان يسمى "علي بن الحاج أحمد التبريزي". ويرى البعض أن توقيع الصناع بأسمائهم على أعمالهم بالجامع يشير إلى استقلاليتهم عن القصر، لأنه ليس من الشائع في التقاليد العثمانية أن يضع الحرفيون الملحقون بالقصر توقيعاتهم على أعمالهم الفنية باعتباره عمل جماعي[٢]. وفي المقابل فإن الصناع التابعين للقصر السلطاني توجد أسمائهم في دفاتر وسجلات والمبالغ التي تقاضوها نظير أعمالهم وفي نفس الوقت لا يتم العثور على توقيعاتهم على ما أنجزوه من تحف[٣]. وكان السلطان ماد الثاني ذكياً، وحذراً، وناجحاً، ومنصفاً لرعاياه، وكريماً، وأُطلق عليه لقب أبو الخير.

بعد وفاة السلطان محمد الأول دخلت الدولة في مرحلة تفكك مرة أخرى بسبب الصراع بين أبنائه للوصول للعرش، لذلك قضى السلطان مراد الثاني أول عامين من سلطنته لقمع العصيان حتى استطاع أن يوحد الدولة مرة أخرى[٤]. في عهد السلطان مراد الثاني بدأت الدولة في تسجيل كل أمورها في دفاتر ةسجلات مخصصة لذلك وهو ما انعكس على الأنشطة الثقافية والفنية للدولة بشكل كبير حيث أحرزت تقدماً لا يضاهى قياساً على العصور السابقة. ويعتبر جامع أوج شرفه لى مرحلة هامة في العمارة العثمانية بما يحتويه من فنون، وفي حفل افتتاح المباني التي شيدها السلطان مراد الثاني أجزل العطاء للصناع والفنانين وخلع على مهندس البناء ومنحه إقطاعاً. وفي عهد السلطان مراد الثاني بدأت الدولة في إتقان تنظيماتها في العديد من المجالات، وأصبحت إحدى فترات الإزدهار في الأنشطة الفنية العثمانية. وبعد أن انتقلت عاصمة الدولة العثمانية إلى أدرنه أصبحت قبلة للصناع والفنانين وهاجروا إليها من بورصة وخاصة بعد أن زاد دعم السلطان مراد الثاني لهم فبدأوا في إظهار مهاراتهم في شتى أنواع الفنون وخاصة ما يتعلق منها بالعمارة، وخير شاهد على ذلك زخارف جامع أوج شرفه لى بأدرنه (جامع الشرفات الثلاث). كان السلطان مراد الثاني ذكياً وحذراً ومنصفاً لرعاياه وكريماً وسمى بأبو الخير لكثرة صدقاته، وكان يقود جيوشه بنفسه أوقات الحرب، وفي أوقات السلم اهتم بالعلم والفن، وأعطى أهمية كبيرة للحياة الفكرية في بلاده، ورعى العلماء

---

(1) Aziz Doğanay, **Erken Devir Osmanlı Bursa Türbelerinde Tezyinat**, Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi, MÜ, Sosyal Bilimler Enstitüsü, İslam Tarihi ve Sanatları Ana Bilim Dalı, Türk İslam Sanatları Tarihi Ana Bilim Dalı, İstanbul, 1994, s. 49.

(2) Rıfkı Melül Meriç, **Nakış Sanatı Tarihi**, s. VIII.

(3) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 59.

(4) Halil İnalcık, Murad II, **TDVİA**, Cilt. 31, İstanbul, 2006, s. 164- 172.

والحرفيين، ومكن خبراء العلوم والفنون من إظهار مهاراتهم في الاجتماعات التي اقامها في القصر ليلتين في الأسبوع في أوقات السلم[١]، وإذا رأى شخصاً من أصحاب المهارة كان يثني عليه ولا يدخر إحسانه.

دخلت الدولة العثمانية في طور الإمبراطورية بداية من عصر السلطان محمد الفاتح الذي حكم الدولة من سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م- ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م. وقد أراد للفاتح لدولته أن تكون الأكثر تفوقاً وقوة في العالم، ليس فقط من حيث القوة العسكرة واتساع الرقعة الجغرافية، ولكن أيضاً من حيث العلم والثقافة والفن والحضارة، ولتحقيق ذلك الأمر عزز السلطة المركزية وجعل كل أمور الدولة في يد السلطان ليصبح هو صانع القرار في كل المجالات، وبذلك أصبح الفاتح هو الراعي الرئيسي للفنون في الدولة وعمل على جعل عاصمته الجديدة استانبول مركزاً للثقافة والفن كما كانت قبل فتحها. وكانت استانبول بسبب موقعها الجغرافي مكاناً للعبور بين الشرق والغرب ومركزاً للحضارات. وبدأ الفاتح في إعادة بناء مدينة استانبول كمركز جديد للعلم والثقافة والفنون، فأحضر إليها الأتراك الأثرياء والعلماء والفنانين من مختلف مدن الأناضول[٢].

عقد الفاتح العديد من اللقاءات العلمية والفنية باعتباره الراعي الرئيسي للفنون في الدولة، وعمل على دعوة العلماء والفنانين المحليين والأجانب المتميزين، وفي بعض الأحيان استمرت هذه الاجتماعات لعدة أيام. وعقب انتقال البلاط العثماني إلى مدينة استانبول في عهد السلطان محمد الفاتح بدأت محاولة جادة من قبل السلطان لتكزين مرسم فني للتصوير في القصر، وقد كان الفاتح راعياً عظيماً للأدب والفن إلى جانب كونه قائداً عسكرياً بارزاً، وكان شغوفاً بازدهار الفن في الغرب، وقد انعكس ذلك بصورة واضحة على الحالة الفنية في البلاط العثماني باستانبول. وكان الفاتح حريصاً على جمع المخطوطات والمنمنمات الإيرانية والصينية التي كانت موجودة في تلك الفترة مما يؤكد على اهتمام الفاتح بجميع الثقافات سواء أكانت شرقية أم غربية[٣]. وتشير بعض المصادر وكتب التراجم إلى هجرة بعض الخطاطين من شيراز وأصفهان أثناء فترة الحكم التيموري للعمل في البلاط العثماني منذ بداية القرن ٩هـ/ ١٥م، كما وصلتنا أخبار بعض الفنانين الأتراك الذين عملوا بالمرسم السلطاني في عهد الفاتح من خلال بعض الوثائق التي تم الكشف عنها في سجلات متحف طوبقابى سرايي وكتب الحرف والرحالة. وتشير بعض كتب الحرف إلى بعض الخطاطين

---

(1) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 60.

(2) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 60.

(٣) ربيع حامد خليفة: مدارس التصوير الإسلامي في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ/١٥م وحتى القرن ١٣هـ/ ١٩م، القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ٢٠٣. عاطف علي مرزوق: تصاوير المخطوطات العثمانية في الفترة المبكرة ٨٥٥- ٩٢٦هـ/ ١٤٥١- ١٥٢٠م، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ١٩. ربيع حامد خليفة: فن الصور الشخصية في مدرسة التصوير العثماني، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الثاني، ٢٠٠٦، ص.ص. ٢٥- ٢٦.

والمجلدين الذين عملوا في عصر السلطان محمد الفاتح. وكان يحتوي المرسم السلطاني "النقشخانه" في عهد الفاتح على مجموعة متنوعة من الفنانين الأجانب سواء الإيرانيين أو التركمان أو الأوربيين[١].

ورد اسم صانع التجميع والتعشيق "كنده كار" حاجي إبراهيم في دفتر التفتيش المؤرخ بسنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦-٢٧م من عصر السلطان محمد الفاتح[٢].

طوائف الصناع والحرفيين في العصر العثماني

ازدهرت الصناعات والفنون في العصر العثماني في ضوء طوائف الصناع والحرفيين، وكان لكل صنعة طائفة خاصة بها تنظم عملها[٣].

النجارين[٤] المعماريين: كانت لهم مساكن خاصة بطائفتهم بالقرب من منطقة وفا، ولأنها طائفة كبيرة كان يتم فيها اختيار رؤسائها بالانتخاب ويسكنون معهم بنفس المكان، ونظراً لمهارتهم كانت لديهم القدرة على إنشاء جامع مثل السليمانية أو آيا صوفيا على سبيل المثال. ويبلغ عدد دكاكين النجارين في استانبول حوالي ٤٠٠٠ دكان، وعددهم أكثر من أربعة آلاف نجار[٥].

الصدافين "صدفكارجيان": يبلغ عدد دكاكينهم حوالى مئة دكان في استانبول في القرن السابع عشر، وعدد الصدافين حوالي خمسمائة صانع. كما توجد وظيفة أخرى تتعلق بفن الصدفكارى وهي الصانع المسئول عن تقطيع الصدف وكانت لهم طائفة ولهم مساكن خاصة بهم بالقرب من منطقة وفا باستانبول وبلغ عددهم في القرن السابع عشر حوالي مئة صانع وكبير طائفتهم هو نفسه كبير طائفة الصدافين[٦].

طائفة الزجاجين (لوحة ١)

ظهرت عملية صناعة الزجاج وكذلك الصناع القائمون عليها في تصاوير المخطوطات العثمانية وخاصة مخطوط سورنامة همايون التي تعود لعصر السلطان مراد الثالث والمؤرخة بسنة ٩٩٠هـ/ ١٥٩٨م، وقد أظهرت التصويرة أدق تفاصيل هذه الصناعة من أدوات مختلفة يستخدمها الصناع ومن طريقة أدائهم

---

(١) ربيع حامد خليفة: مدارس التصوير الإسلامي في إيران وتركيا والهند من القرن ٩هـ/١٥م وحتى القرن ١٣هـ/ ١٩م، القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ٢٠٤-٢٠٦. عاطف علي مرزوق: تصاوير المخطوطات العثمانية في الفترة المبكرة ٨٥٥- ٩٢٦هـ/ ١٤٥١- ١٥٢٠م، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٣١- ٣٢. ربيع حامد خليفة: فن الصور الشخصية في مدرسة التصوير العثماني، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الثاني، ٢٠٠٦، ص.ص. ٢٥.

Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 66- 67. İsmail Hakki Uzunçarşili, "**Osmanlı Sarayı'ında Ehl-i Hıref (Sanatkârlar) Defterleri**", Belgeler, XI, Ankara, 1986, s. 23- 76.

(2) Hilal Kazan, **a.g.e**, s. 68.

(٣) للمزيد عن نشأة طوائف الحرف، وأنواعها، والبناء التنظيمي لطوائف الحرف انظر حسين مصطفى حسين رمضان: طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى في مصر الإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص.ص.١- ٤٦. هند على حسن منصور: طوائف المعمار في مصر من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر "دراسة أثرية حضارية وثائقية"، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآثار جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص.ص. ١١- ٣٢.

(٤) لمعرفة تنظيم طائفة النجارين بالقاهرة العثمانية انظر هند على منصور: المرجع السابق، ص.ص. ١٣٤- ١٤٩.

(٥) أوليا جلبي سياحتنامه سى، برنجي جلد، ص. ٦٢٧.

(٦) أوليا جلبي سياحتنامه سى، برنجي جلد، ص. ٦١٨- ٦١٩.